حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد إبريل – يونيو 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

النشاط البحرى الاقتصادي فى إمارات الخليج فى مرحلة ما قبل النفط "إنتاج وتجارة اللؤلؤ"

محمد معيض عبد الله العازمي*

وزارة التربية
q8y.m911@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/10/05
تاريخ قبول البحث: 2023/11/12
تاريخ النشر: 2024/06/30

المستخلص:

شكلت حرفة صيد وتجارة اللؤلؤ الضلع الأساسى في اقتصاد سكان الخليج العربي والمهنة الأبرز فى تلك البقعة في مرحلة ما قبل ظهور النفط، فقد كانت المعلم الاقتصادي والهوية الثقافية والاجتماعية للمنطقة، فامتلأت صفحة الخليج بأساطيل صيد اللؤلؤ، وأطلق أهل الخليج العربى على الفترة السابقة لظهور البترول مصطلح عصر اللؤلؤ، الأمر الذى يعطى لنا دلالة على أهمية اللؤلؤ كعصب الحياة بين سكان منطقة الخليج العربي صيد اللؤلؤ وتجارته شكلت عصب الاقتصاد الخليجي في مرحلة ما قبل النفط بل وأحد أوجه هويته الثقافية والمجتمعية وقبل ذلك الاقتصادية، وبالتالي فإن مجتمعات الخليج المنتجة للؤلؤ انفتحت علي دول العالم ومارست حالة إجتماعية واقتصادية ضمنت لهم دخل اقتصادي فضلاً عما يمكن وصفه بتفاعل الإنسان الخليجي مع بيئته فضلاً عن شغفه وعلاقته بالبحر لتشكل علاقته بصيد وإنتاج اللؤلؤ حالة إستثنائية في تاريخ العالم العربي الحديث والجدير بالذكر فإن اللؤلؤ الطبيعي يشغل الجانب الأعظم من حياة أهالي الخليج، لذا فقد كان ظهور اللؤلؤ فى هذه المنطقة نتيجة لعوامل طبيعية وبشرية وقد لعب تكوين الخليج الضحل وطبيعته الحارة دوراً مهماً في توفير بيئة صالحة لنمو أنقى درجات اللؤلؤ في العالم.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

النشاط البحرى الاقتصادي فى إمارات الخليج فى مرحلة ما قبل النفط

" إنتاج وتجارة اللؤلؤ"[1]

شكلت حرفة صيد وتجارة اللؤلؤ الضلع الأساسى في اقتصاد سكان الخليج العربي والمهنة الأبرز فى تلك البقعة في مرحلة ما قبل ظهور النفط، فقد كانت المعلم الاقتصادي والهوية الثقافية والاجتماعية للمنطقة، فامتلأت صفحة الخليج بأساطيل صيد اللؤلؤ، وأطلق أهل الخليج العربى على الفترة السابقة لظهور البترول مصطلح عصر اللؤلؤ، الأمر الذى يعطى لنا دلالة على أهمية اللؤلؤ كعصب الحياة بين سكان منطقة الخليج العربي[2].

الجغرافيا دافعاً للاعتماد على صيد اللؤلؤ فى الخليج:

(مواضع الإنتاج):

خلال القرن الثامن عشر كان لعرب الخليج السيطرة على مختلف أنواع النشاط البحري في مياههم، حيث مارسوا صناعة بناء السفن والغوص على اللؤلؤ، كما أداروا حركة الملاحة التجارية بين موانى الخليج بعضها وبعض، وبينها وبين موانىء شرق أفريقيا والهند، ومن ثم صارت لهم السيطرة على جزر الخليج وعلى أجزاء منطقة من الشاطىء الشرقي للخليج أيضاً [3].

وكما أدت حياة التنقل في البر إلى كثرة الحروب بين القبائل العربية بسبب التنازع على أماكن الكلأ والماء، كذلك قامت المنازعات بين سكان الساحل لأسباب مشابهة وهى التنازع على أماكن الصيد(مصايد الأسماك واللؤلؤ) والتي اعتمدت عليها حياه هؤلاء السكان بصورة رئيسية [4].

والجدير بالذكر فإن اللؤلؤ الطبيعي يشغل الجانب الأعظم من حياة أهالي الخليج، لذا فقد كانظهور اللؤلؤ فى هذه المنطقة نتيجة لعوامل طبيعية وبشرية وقد لعب تكوين الخليج الضحل وطبيعته الحارة دوراً مهماً في توفير بيئة صالحة لنمو أنقى درجات اللؤلؤ في العالم، فالخليج العربى يتجمع فيه المحارات ذات عروق اللؤلؤ ويترواح بعدها عن اليابس مابين 40–48كم الأمر الذى ساعد على ظهور اللؤلؤ، ومما لاشك فيه أن الموقع الجغرافى للخليج العربى دور كبير فى تطوير حرفة صيد اللؤلؤ.[5]كما لعب تكوين الخليج الضحل وطبيعته الحارة دوراً في توفير بيئة صالحة لنمو أنقى درجات اللؤلؤ في العالم، والمناطق العربية هي الأكثر انتاجاً ويمكن صيدها سنوياً، أما في الشواطئ الإيرانية فالإنتاج أقل، ويتم الصيد كل ثلاث سنوات أو أربع [6].

ولم يقتصر العامل الطبيعى على الموقع الجغرافى فقط بل كان للمناخ دورا كمقوم طبيعى فمعدل درجة الحرارة أى شهر لايقل عن سبعة عشر درجة، وبالتالى أعلى على مياه الخليج العربى وهو الأمر الذى تتطلبة المحارات والأصداف، بالاضافة الى استقرار واعتدال سرعة الرياح فى الخليج العربى.[7]

وبعد العوامل الطبيعية تأتى العوامل البشرية كمقوم مساعد لنمو هذه الحرفة حيث لعبت الأيدى العاملة دورا فى تصنيع أدوات الغوص من المركب وتركيب مئات قوارب الغوص وتجميع العديد من المحارات والأصداف، وكان للأرباح العديدة التى تتحقق من صيد وتجارة اللؤلؤ أن إجتذبت العديد من الرجال والشباب والأطفال للعمل فى مراحل الغوص المتعددة. [8] وكان لتوفر المواد الخام سواء محلية أو مستوردة أن ساعدت على صناعة أدوات الغوص التى استخدمها

الغواصون فى صيد اللؤلؤ، ونهاية تأتى الأسواق كأحد العوامل البشرية الهامة المؤثرة على تجارة اللؤلؤ وتعددت الأسواق حيث تعامل معها أصحاب الدخول المرتفعة والمتوسطة الراغبين فى الحصول على اللؤلؤ ومن أهم هذه الأسواق الكويت، المنامة، البصرة وكراتشى. (9)

وبشكل أكثر تفصيلاً تعتبر البحرين من أهم الأقاليم التي أصبح لها منذ القدم نشاط كبير نحو الاتجاه إلى البحار والاستفادة مما في جوفها خاصة اللؤلؤ، البحرين كانت من المراكز الرئيسية الهامة للصيد في حوض الخليج العربي وخاصة اللؤلؤ الذي كان معروف بجودته وكبر حجمه وشكله المستدير كما أنه يتميز بصفاء اللون مما أعطى لتلك الصفات شهرة كبيرة ومعروفة عن لؤلؤ البحرين وهو المفضل على بقية أنواع اللآلىء. (10)

لقد كان للمصادر التراثية السبق فى تقديم صورة واضحة عن طبيعة وجودة لؤلؤ البحرين، فقد ذكر السيرافى فى رحلته السيرافي عن الأعرابي والعطار فقال: "**من عجائب ما سمعته من أبواب الوزق أن أعرابياً ورد البصرة في قديم الأيام ومعه حبة لؤلؤ تساوي جملة مال فصار بها إلى عطار كان يألفه فأظهرها له وسأله عنها وهو لا يعرف مقدارها فأخبره أنها لؤلؤة فقال: وما قيمتها قال: مائة درهم فاستكثر الأعرابي ذلك وقال: هل أحد يبتاعها مني بما قلت فدفع له العطار مائة درهم فأبتاع بها ميرة لأهله وأخذ العطار الحبة وقصد بها مدينة السلام (بغداد) فباعها بحملة من المال واتسع العطار، وذكر أنه سأل الأعرابي عن سبب اللؤلؤة التي كانت بحوزته فقال: مررت بالصمان وهي من أراضي البحرين بينها وبين الساحل مديدة قريبة**".(11)

ومن الجدير بالذكر فقد كان لموضع جزيرة البحرين الجغرافي في منطقة الخليج العربي أهمية كبري حيث كانت مركزا تجاريا هاما كما كانت حلقة اتصال بين منطقة الخليج والعالم الخارجي. وترجع أهمية البحرين من الناحية التجارية إلى أنها تتوسط الخليج في منطقة حصينة بين قطر والقطيف، وقد أطلق على هذه الجزيرة في الأساطير السومرية لفظ أرض الحياة أي الأرض المقدسة وذلك لوجود عنصري الحياة فيها وهما الماء والزراعة (12)، وكان وجود الماء العذب في هذه الجزيرة أهم ميزة تميزت بها جزيرة البحرين عن غيرها من المناطق المجاورة في هذه المنطقة ولقد لخص الريحاني مميزات هذه الجزيرة بقوله:" فيما بين مسقط والبصرة فليس هناك موقعا جميلا ولا مكانا أكثر ملائمة للحرب ولا للتجارة أفضل من جزيرة البحرين. فهي تقع في وسط الخليج (الفارسي) في ركن أمن في الخليج الواسع بين قطر والقطيف. وقريبة من الساحل الذهبي للحسا رافعة علم السلم والتجارة كما أنها محاطة بمزارع اللؤلؤ الطبيعية أنها حقا لؤلؤة كبيرة عظيمة في جيب الخليج (13).

ومن الأماكن التي عُرفت باللؤلؤ في البحرين هي جزيرة أوال التي تقع بحدود هجر، وكذلك عرفت الأحساء بكثرة لؤلؤها حتى أن الغواصين كانوا يعطون نصف محصولهم للسلاطين وما يؤكد ذلك هو ما ذكره ناصر خسرو فقال: يستخرجون من البحر اللؤلؤ ولسلاطين الحسا نصف ما يستخرجونه الغواصون منه ومن مواضع البحرين الأخرى التي عرفت باللؤلؤ هو (توام) حتى قيل فيه: بتوأم مغاص اللؤلؤ (14)، وكذلك عرفت خارك باللؤلؤ وقد أشار الأصطخري بقوله: "به معدن اللؤلؤ يخرج منه الشيء اليسير إلا أن النادر إذا وقع من هذا المعدن فاق في القيمه غيره ويقال أن الدرة اليتيمة تقع من هذا المعدن، كذلك يؤجد اللؤلؤ في مدين مراور خارج يوجد فيها اللؤلؤ المرتفع الثمين، ويقول البكري: مما يلي من البحر الفارسي شاطئ الفرات يؤخذ فيه حب اللؤلؤ الفطري الجيد (15).

وبالرغم من وجود اللؤلؤ في العديد من بحار العالم إلا أن الجيد منه كان يوجد في مناطق الخليج العربي، وما يؤكد ذلك قول الجاحظ: " **وخير اللؤلؤ الجيد الصافي البحراني والعماني المستوى الجسد والشديد التدحرج والاستواء**"[16]

وفيما يتعلقبقطر فقد كان السطح اليابس الشحيح العطاء، والطبيعة القاسية في صحراء حقيقية الناس عامل مشجع لدفع الناس نحو البحر، الذي كان كريما في عطائه، فقدمت مياهه غذاء السكان على السطح القاحل، وقدم قاعه أصدافا ثمينة، كانت مادة للتجارة، ومصدرا للثراء، وقدمت صفحته ميدانا للانطلاق خارج إطار المكان، محققا بذلك تواصلاً حضاريا لا ينقطع. ولم يكن بلجريف مغاليا حين رسم صورة مغايرة للصورة التى رسمها من قبل للبر، حين قال: " إن القطريين يسكنون البحر ويطرزونه بمراكبهم " [17]

ووفقاً لتحليلات أخرى فإن الرطوبة المرتفعة جداً، والخضرة النادرة وبها ثلاث مناطق لزراعة النخيل تصارع من أجل البقاء وبسبب هذه الأرض الجدباء كان اعتماد الناس على البحر أساسيا"[18].

في ذات السياق فقد ورد ذكر «كتارا »Catara في وصف موجز لرحلة موظف لدى شركة جزر الهند الشرقية البريطانية، لكن هناك بعض الشكوك في ما إذا كان هذا النص يُشير إلى قطر: «أبحرت من البصرة إلى القطيف الواقعة على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية، الذي يحكمه حاكم تركي خارج على السلطان العثماني، حيث يتوفر هناك الكثير من أنواع الفاكهة المختلفة مثل التمر وغيره. ثم أبحرنا من هناك مرورًا بعدة جزر، لكننا أبحرنا من بين البقية إلى جزيرة البحرين الشهيرة، حيث أبحرنا لمدة ستة أيام من البصرة، وفي منتصف الطريق إلى هرمز، **حيث يصطادون اللؤلؤ أربعة أشهر في العام منها يونيو وأغسطس وسبتمبر**، وهناك تتوافر **أفخر أنواع اللؤلؤ المكور والمتلألئ.** وأبحرنا من جزيرة البحرين إلى «كالارا »Calara)في الهامش كالارا أو كاتورا Captura (على ساحل العربية السعيدة، ومن ثم اجتزنا البر على الجمال إلى منطقة شرف الدين Shiriff Din)منطقة في وسط عمان أُشير إليها في الخرائط القديمة(بهدف الذهاب إلى عمان، حيث تعرّض إنجليزي يُدعى جون وايت، John White الذي رفضته الشركة التي أعمل بها، للموت مسمومًا[19]

أما عن الكويت فقد مكن موقع الكويت عن رأس الخليج العربي وامتلاكها ميناءا طبيعيا والذي يعد من أفضل موانى الخليج، بالإضافة إلى قربها من شط العرب، كل ذلك مكن العتوب الذين كانوا قد تمرسوا على أعمال بناء السفن والملاحة من الفوز على جميع منافسيهم على تجارة الخليج الأعلي. ومحققت الكويت على يد العتوب تقدما تجاريا هائلا بفضل السياسة التى اتبعها العتوب بها. فبمجرد استقرار العتوب في الكويت اتفقت القبائل الثلاث على أن يتولي آل صباح شئون الحكم، وآل خليفة التجارة، والجلاهمة العمل في البحر[20].

اللؤلؤ والأطماع الأوربية:

منذ بداية العصر الحديث وظهور القري الأوربية في الشرق كان اللؤلؤ أحد المطامع التي نظرت إليها الدول الأوربية بعين الطمع، وفي واقع الأمر فقد دفعت المميزات التى تمتعت بها جزيرة البحرين هذه القوي إلى احتلالها اتخاذها مركزا لعملياتهم التجارية والعسكرية فبعد استيلاء البرتغاليين على هرمز من يد الفرس في 1057 قرروا –

وخاصة بعد أن سمعوا عن ايرادات الجزيرة من اللؤلؤ – الاستيلاء عليها وفي 1521 هاجم البرتغاليون الجزيرة واستولوا عليها بعد معركة ضاربة اشترك فيها حوالي اثني عشر ألف من سكان الجزيرة. ولكي يضمن البرتغاليون ولاء أهل البحرين لهم نصبوا على الجزيرة حاكما فارسيا من أصحاب المذهب السني حتى لا ينضم إلى أهل البحرين لاختلافه عنهم من ناحية الجنس والمذهب الديني، وفي نفس الوقت يضمنون عدم ولائه لحكام الفرس بسبب كونه سني المذهب بينما كان حكام الفرس يدينون بالإسلام على المذهب الشيعي على أية حال استمر حكم البرتغال في البحرين حتى 1602 حينما طردهم الشاه عباس (1587 – 1629) من الجزيرة التى عادت تحت السيادة الفارسية [21].

ومنذ بداية تسعينات القرن التاسع عشر نشط الألمان فى الخليج واتخذ نشاطهم الطابع التجارى الذى يسبق عادة التوسع والنفوذ السياسى ففى عام 1896 م افتتحت مؤسسة فونكهاوس Wankhaus التجارية فرعاً لها فى لنجة على الساحل الفارسي للخليج، وفي عام 1897 افتتحت نيابة قنصلية ألمانية فى بوشهر، وفى السنوات التالية افتتحت مؤسسة فونكهاوس فروعاً لها فى البحرين والبصرة وبندر عباس وحاولت الحصول على امتيازات لصيد اللؤلؤ ولكنها فشلت بسبب معاهدات بريطانيا المانعة Exclusive مع هؤلاء الشيوخ [22].

وفى واقع الأمر فقد كانت العديد من الانتهاكات والاعتداءات المتبادلة تقع بين شيوخ الخليج العربيوكانت تقع هذه الاعتداءات سواءً في البر أو البحر وأثناء مواسم الصيد اللؤلؤ مما دفعبريطانيا لعقد هدنة دائمة [23]، إذن فقد رسمت بريطانيا في سياستها ضرورة إحكام سيطرتها علي مياة الخليج العربي، وزادت من سيطرتها بفرضمعاهدة السلام العام علي حكام إمارات الساحل العماني عام1820م لتهيمن بها علي مياهه بوضع قواتها البحرية به للإشراف التام علي تنفيذ المعاهدات المبرمة مع شيوخ الساحل، لذلك أخذت بريطانيا من سياسة فرض المعاهداتمن جانبها ملاذا لها لتربط إمارات الساحل بسياستها،فوقعت معاهدة الهدنة البحرية مايو1835م لضمان حرية الملاحة في المنطقة بالسيطرةعلي نشاط القبائل العربية في مواسم صيداللؤلؤ[24].

صائدي اللؤلؤ "العناصر السكانية وصيد اللؤلؤ":

شكل العنصر البشري طرفاً أصيلاً في معادلة إنتاج اللؤلؤ في منطقة الخليج، فقد تجمع السكان حول مياه الآبار ومناطق الرعي. وبين هذه البيئات المختلفة توزعت القبائل، فمارست أنشطة اقتصادية واجتماعية وسياسية ترتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة المكان الذي تستوطنه. والقبائل البدوية الظبيانية التي عاشت حياتها في مناطق الرمال الداخلية من إمارة أبوظبي كانت أكثر التصاقاً بعالم البداوة والصحارى الداخلية، وأقل احتكاكا بالعالم الخارجي، وكانت النتيجة الطبيعية أنها حافظت على تقاليدها البدوية وتراثها الثقافي، فتمتعت بحياة بدوية أصيلة لم يدخل عليها أي من المؤثرات الخارجية [25].

وعلى جانب آخر فيمكن أن نلتقط مشاهد إجتماعية مؤثرة فى عملية صيد اللؤلؤ فقد كانت عائلة البحار المشتغل بالغوص تعاني الكثير بسبب غيابه في موسم الغوص الذي يمتد لعدة أشهر قد تصل إلى أربعة شهور[26]، كما كانت زوجة

الغواص تسهم بدور إيجابي وفعال في حياة أسرتها ومجتمعها بسبب حاجتها وندرة مصادر الدخل، ولذا كانت تساعد زوجها في العمل، فكانت إلى جانب قيامها بأعمالها المنزلية تقوم ببعض الأعمال التي تدر عليها ربحاً، كأن تقوم بخياطة ملابس نساء الحي أو المتاجرة بسلع بسيطة، أو تربية الماشية والأغنام، وتتحمل المرأة مسئولية العائلة مسئولية كاملة طوال فترة غياب زوجها الغواص، فهي التي ترعى شؤون العائلة وتدير أمورها المعيشية، كما أنها تكون مسئولة عن أمن وحماية أسرتها، لأن الرجال يخرجون للغوص تاركين النساء والشيوخ والأطفال، فلو تعرضت لهجوم، عليها أن تتصدى له، ثم تتحمل التضحية عندما يقع زوجها أو عائلتها في الديون، وتتحمل أيضاً مسئولية أسرتها إن فقدت زوجها في البحر.[27]

الغوص والغواصين وصائدوا اللؤلؤ:

يقصد بالغوص الهبوط إلى قاع البحار في الأوقات التي يحين فيها وقت الصيد، وهذه المواسم عادة ما تكون بدايتها مع بداية الفصل الصيفي وعندها يقوم البحارة بالبحث عن المجار وهو الصدف الذي يحتوي على اللألىء.[28]

تبدأ عمليات الغوص من الشروق إلى الغروب، فيتناول الغواصون إفطارا خفيفا يتكون من التمر والقهوة العربي، ثم يبدأ الغوص فيتجرد الغواص من ملابسه ويسد أنفه بمشبك من القرون، ويسد أذنيه بقطعتين من الصوف أو شمع العسل، ثم يربط في أحد قدميه أو وسطه المخلاه بحبل يبقى طرفه في يد السبب ويضع القدم الأخرى في عروة الحجر، الذي يساعده على سرعة الوصول إلى القاع، وعند وصوله يتحرر منه فيرفعه السيب، فيجمع المحار في مدة احتباس نفسه التي تتراوح بين 40 –75 ثانية، فإذا نفد نفسه حرك الحبل، فيسحبه السيب في أقصى سرعة وأي تهاون من السيب يؤدي بحياة الغواص، وعندما يصل إلى السفينة يتسلم السيب المخلاه ليفرغها، بينما يسترد الغواص أنفاسه قبل أن يعاود الكرة، ويقسم الغواصون على السفينة إلى ثلاث مجموعات تغوص كل مجموعة ست مرات بالتناوب، يقسم الغواصون إلى أربع مجموعات وتقل عدد مرات الغوص لبرودة المياه، ويتوسط النهار فترة راحة يتخللها صلاة الظهر وتناول القهوة ثم يستأنفون الغطس إلى المساء، وبعد المغرب مباشرة يتناول الجميع الوجبة الرئيسية من الأرز والسمك، وبعد القهوة والتدخين يأوون إلى النوم.[29]

<u>وتضم السفن الكبرى طاقماً مكوناً من:</u>

-**النوخذة:** وأصلها فارسي وتعني ربان السفينة، ومهمته توجيه السفينة للطرق الآمنة فهو خبير بدروب السير في الخليج وأماكن الغوص، وطبيعة كل منطقة ومحارها، وللنوخذة ثلاثة أسهم من محصول السفنية لنفسه، إضافة إلى خمس المحصول للسفية، وللنوخذة نائب يسمى جعديوله ثلاثة أسهم أيضاً.[30]

-**الغواصون:** وكانوا فقراء العرب ومهمتهم الغوص الى قاع البحار والعثور على اللؤلؤ واقتلاعه من الأرض ثم جمعه.

-**السيب:** وأهم مهامه سحب الغواص من قاع البحر وسحب اللؤلؤ الملتقط من البحار بواسطة حبل الى السطح وتنظيفه.

المكدمى: أحد أقرباء البحار أو ربان السفينة مهمته تطبيق أوامر قائد السفينة وتجهيز لوازم الغوص وأن يكون محافظا على نظام السفينة.

-**المساعدون:** وفي السفية عدد من الصبية يسمون رديف يتدربون على العمل ويقومون بأعمال الغوص البسيطة ويستخدمون في أعمال الخدمة والنقل وغيرها، وبعض السفن فيها صبية صغار لا يقدرون على العمل إنما يستخدمون في أعمال خدمية خفيفة كصيد السمك، وليس له نصب من محصول اللؤلؤ، وفي السفينة مطرب بحري للترفيه عن العاملين يسمى نهام، وفي كثير من السفن طباخ يعد الوجبة الرئيسية وهي الأرز وصيادية السمك. [31]

وقبل الموعد المحدد للغوص يقوم رؤساء السفن والمراكب باحضار الغواصين من العاصمة كي يستخدمونهم في الغوص واستخراج اللؤلؤ من قاع البحار، ومن رؤساء تلك المراكب شخص يعرف باسم (بنيامين) في الجاهلية وهو يهودي الأصل وكان يرأس إحدى السفن للإنطلاق إلى الغوص. [32]

ونظراً لوقوع البحرين على ساحل منطقة الخليج فإن أغلب أهاليها قد توجهوا نحو تعلم مهنة الغوص على اللؤلؤ في أعماق البحار ومن ثم إخراجه وتنظيفه، وعندما ذكر الحميري اللؤلؤ في جزيرة خارك ذكر فيها زعماء الغواصين بقوله: "ويسكن في هذه الجزيرة رؤساء الغواصين في البحر ويقصدها التجار من جميع الأقطار بالأموال الكثيرة ويقيمون بها الأشهر الكثيرة حتى يكون وقت الغوص فيكترون الغواصين بأسوام معلومة تتفاضل على قدر تفاضل الغوص".[33]

الأدلاء:

اعتنمد الصيادون أثناء استعداهم إلى الغوص على أهل الخبرة لأنهم معروفين بتحديدهم للاتجاهات والمناطق التي يريد الغواصين الوصول إليها وكانوا يستعينون كذلك بالنجوم والشمس والبعض من شواهد الطبيعة لكي يصلوا إلى مغاص اللؤلؤ [34]، ووصفت المصادر هؤلاء بالماهرين وهؤلاء يتبعون الغواص إلى الغوص عندما يخرجون مجموعة واحدة من المدينة وهؤلاء مهمتهم معرفة مواضع اللؤلؤ لأن الصدف مراع[35].

أدوات الغوص:

1-الحير: وزن من الحجر أو الرصاص يوضع فى رجل الغواص حتى يسرع وصوله الى قاع البحر.

2-الديين: سلة من الحبال توضع فى رقبة الغواص ليضع فيها المحار الملتقط من قاع البحر.

3- لفطام: مشبك من العظام يضعه الغواص على أنفه لحبس دخول الماء فى أنف الغواص.

4-المخلاة: هي مصنوعة من الجلود يقوم الغواص بصنع آله حديثة ويضعها في تلك المخلاة الجلدية حتى يستخدمها في قطع اللؤلؤ وعادة ما تكون هذه المحلاة مربوطة في عنق الغواص. [36]

5-المقراض: هو من أدوات الغواص المصنوعة من عظم السلحفاة ويستخدمه الغواص على أنفه بعد أن يقوم بشدة عليها ثم يقوم بالغوص على اللؤلؤ والبحث عنه.

6-الحبل: هو من الأدوات المهمة التي يحتاجها الغواص، وظيفته يربط على جسم الغواص الغائض، وهو من الحاجات الضرورية لأنه في حال تعرض الغواص إلى الخطر عندها يقوم بسحب نفسه إلا الأعلى وهذا الحبل اتصف بأنه دقيق وثيق.

7- الشيول: أداة تستخدم لجمع ونقل اللؤلؤ

8- غطاء الوجه: يستخدمه الغواصون على وجوههم عند الغوص على اللؤلؤ، مصنع من عظم الغيلم وهي السلحفاة. [37]

مواسم صيد اللؤلؤ:

يشغل اللؤلؤ الجانب الأعظم من حياة أهالي الخليج طوال العام، هناك موسم مخصوص لصيد اللؤلؤ وفي الحقيقة فإن موسم الغوص ينقسم إلى ثلاث مراحل، المرحلة التمهيدية "الغوص البارد" وتبدأ من منتصف إبريل وتستمر لمدة ثلاثة أسابيع تقريباً، ثم المرحلة الأساسية "الغوص الكبير" وتتراوح بدايته بين منتصف مايو ومنتصف يونيو ونهايته بين منتصف سبتمبر ومنتصف أكتوبر، وقد يعقبه "غوض الردة" وتستمر نحو ثلاثة أسابيع، وفقد يعقب المراحل الثلاث مرحلة رابعة تسمى "رديدة" أما الفترات الفاصلة بين المراحل المذكورة فتمثل فترات راحة للعاملين في الغوص مع أهليهم وإصلاح ما عطب من السفن، وتبدأ مرحلة التجار لتستغرق ما بقى من العالم.وتفيد الإحصاءات أن أكثر من نصف سكان عجمان ودبي وأبي ظبي وقطركانوا يعملون في صناعة اللؤلؤ وتجارته. [38]

وعلي سبيل المثال فقد سافر الصائغ البرتغالي بيدرو تكسيرا Pedro Texeira، بعد بضع سنوات، عبر الخليج، ويحتوي كتابه على وصف لموسم صيد اللؤلؤ السنوي مع إشارة إلى قطر قائلاً: «يبدأ موسم صيد اللؤلؤ في البحرين في بعض السنوات في شهر يونيو، لكنه عادةً ما يبدأ في شهر يوليو، ويستمر طوال ذلك الشهر وشهر أغسطس. ويتألف الأسطول من حوالي 200 سفينة صغيرة تقريبًا؛ مئة من البحرين، وخمسون من جلفار، وخمسون من نخيلو. تبحر هذه السفن وتصطاد في «كتارا »Catara التي هي جُزء من الجزيرة العربية، على بعد عشرة فراسخ جنوب جزيرة البحرين .[39]

إقتصاديات اللؤلؤ بين الازدهار والكساد:

بطبيعة الحال شكل اللؤلؤ وإقتصادياته العمود الفقرى لاقتصاديات العديد من إمارات ومشايخ فى عصر ما قبل النفط، فكان جل إعتمادهم عليه، فعلي سبيل المثال كانت قبيلة بنو ياس فى عمان يعمل معظمهم فى صيد اللؤلؤ، وكانت أبو ظبي مقر القبيلة التى تمارس منها سلطتها، وموارد تلك القبيلة كان أغلبه من الداخل باستثناء صيد اللؤلؤ [40].

يمكن أيضاً أن نستطلع مقدار الثروة الناتجة ليس من عوائد اللؤلؤ بل فقط لإعطاء إمتيازات الغوص، ويمكن أن نستطلع ذلك من النص التالي: قطر تقع إلى الشرق بعد القطيف Qatif وتاروت Tarut في منطقة تواجد قبيلة بني خالد، وأنها ميناء على هذا الساحل قبالة جزيرة البحرين. يدفع سكان هذه المدينة لشيخ بوشهر مبلغ 3000 روبية سنويًا من أجل حرية الغوص على اللؤلؤ في ساحل البحرين. سوف يظهر اسم هذه المدينة مرة أخرى قريبًا، ولذلك ربما هي لا تنتمي لمنطقة قبيلة بني خالد [41].

بالإضافة إلى ما سبق فقد شارك عتوب آل خليفة في عمليات صيد اللؤلؤ على الشواطئ الغنية به. وقد كانت هذه التجارة مزدهرة في الخليج وخاصة في جزيرة البحرين. ولقد أدي ذلك إلى زيادة ونمو نصيب مدينة الزيارة من هذه التجارة[42].

في ظل ما سبق فمن المسلم به أن صناعة اللؤلؤ شكلت الأهمية الكبرى في حياة المجتمع الخليجي، وهي صناعة خاصة بهذا المجتمع، وتسويقها يمتد إلى أغنى بلاد العالم، ولعب تكوين الخليج الضحل وطبيعته الحارة دوراً في توفير بيئة صالحة لنمو أنقى درجات اللؤلؤ في العالم، والمناطق العربية هي الأكثر انتاجاً ويمكن صيدها سنوياً، أما في الشواطئ الإيرانية فالإنتاج أقل، ويتم الصيد كل ثلاث سنوات أو أربع، وفي مطلع القرن العشرين بلغ المشتغلون في استخراج اللؤلؤ في الخليج حوالي أربعة وسبعين ألف نفس، وقد يمثل كل فرد منهم مصدر رزق لأسرة كاملة، بخلاف رجال المال والتجار العاملون في هذا المجال ما بين صغير وكبير، وقدرت قيمة اللؤلؤ المستخرج من الخليج والمصدر عام 1833 بمبلغ 3000000 جنيهاً إسترليني، وبلغت عام 1866 إلى 4000000 جنيهاً، وزادت عام 1905–1906 إلى 1,434,399 جنسهاً إضافة إلى المستحدث من هذه الصناعة وهي تجارة أصداف اللؤلؤ التي بلغت في العام الأخير حوالي 30,349 جنيهاً. [43]

وفي الحقيقة فقد بلغ عدد المشتغلين في استخراج اللؤلؤ من الخليج العربى في مطلع القرن العشرين حوالي أربعة وسبعين ألف رجل، قد يمثل كل فرد منهم مصدر رزق لأسرة كاملة، هذا بخلاف رجال المال والتجار، وقد قدرت قيمة اللؤلؤ المستخرج من الخليج والمصدر عام 1866م حوالي 400000 جنيه إسترليني، زادت عام 1905 م إلى 1,434,399 جنيهاً إضافة إلى المستحدث من هذه الصناعة وهي تجارة أصداف اللؤلؤ التي بلغت في العام الأخير حوالي 30,349 جنيهاً استرلينياً. [44]

وفى عام 1873م استطاع أحمد بن خليفة بمساعدة قبائل قطر والجلاهمة وآل صباح من الإستيلاء على البحرين وطرد الحامية الفارسية منها وإقامة ملك لآل خليفة فيها، ثم إستولوا على مجموعة جزر أخرى واهتموا بصيد اللؤلؤ وتوسعت تجارتهم إلى خارج الخليج مع الهند والتجار الأوربيين في المحيط الهندي وتحالف آل خليفة وآل جلاهمة مع قبائل قطر ونمت ثروتهم بسرعة من صيد اللؤلؤ [45].

وعن أسباب زيادة ثروة آل خليفة أنفسهم والتى يستدل منها على مهارتهم ودهائهم وعلمهم بفنون التجارة والمضاربة في ذلك الوقت " قيام زعماء آل خليفة بإقراض الصيادين والغواصين – في بداية موسم الغوص لصيد اللؤلؤ – وبالتالي كان هؤلاء الصيادين حسب التقاليد السائدة ألا يبيعوا ما يصيدونه من اللؤلؤ لغيرهم. وهكذا أتاح لهم التوسع في تقديم القروض لهؤلاء الصيادين كل موسم مصدرا لتنمية ثروتهم عن طريق احتكار انتاجهم والتحكم في بيعه [46]، ويمكن أن نتفهم أهمية اللؤلؤ فى الواقع الاقتصادي القطري فى تلك الفترة من أن الشيخ قاسم بن ثاني نفسه كان يقوم بالتجارة وخاصة تجارة اللؤلؤ، والتى اعتبرها الشيخ من أهم مصادر دخله ولذلك اعتبر التجار البريطانيين منافسين له وعمل على التخلص منهم [47]، كان عمال آل خليفة يأتون جزيرة البحرين لشراء اللؤلؤ من شراء جذوع النخيل من سترة – احدي جزر البحرين [48].

إذن فقد شكل اقتصاد اللؤلؤ علامة فارقة فى تاريخ دول الخليج العربى و اختلفت عائدات صيد اللؤلؤ من دولة الى أخرى، ففى دولة الكويت عام 1913م كانت أكثر أعوام الغوص عائداً عام 1913 حيث بلغت عوائد اللؤلؤ في الكويت وحدها ستة ملايين روبية، وبلغت سفن الغوص الكويتية في هذا العام 812 سفينة، وفى عام 1877م شكلت صادرات اللؤلؤ فى البحرين ثلاث أرباع صادرات البحرين وكانت أغلب صادراتها موجهه الى ايران وتركيا وبومباى واشتهرت مدينة المحرق فى دولة البحرين بأنها عاصمة اللؤلؤ. (49)

أما الضرائب التي كانت تفرضها السلطات المحلية على أساطيل صيد اللؤلؤ في الساحل، فكانت تختلف في نوعها وحجمها من شيخ لآخر ومن ميناء لآخر ومن سنة لأخرى وعلى ذلك يصعب تعميمها، فعلى سبيل المثال كانت الضريبة في ميناء الرمس بالشارقة كيسين من الأرز (الكيس يعادل 14 روبية) عن كل سفينة في الربيع، وفي ميناء رأس الخيمة كانت الضريبة أربعة أكياس من الأرز على السفينة الكبيرة (التي تحمل 12 غواصاً فأكثر مع طاقم البحارة والسيوب والخدم) أما السفينة المتوسطة (التي تحمل من 8–11 غوصاً) فثلاثة أكياس، والسفينة الصغيرة (وتحمل أقل من ثمان غواصين) فكيسين، تؤخذ في الربيع، إضافة إلى ضريبة تبلغ حوالي 1000 روبية كل سنتين أو ثلاث حسب الحاجة تسمى شوفة. أما في الحمرية وبلدة الشارقة وبلدة أبو ظبي فكان يؤخذ نصيب سيب عن كل مركب، وهو ما يعادل 200 ريال سنوياً، وفي بلدة أم قوين كانت الضريبة عن السفينة الكبيرة 20 روبية وكيسين من الأرز، ومن المتوسطة 10 روبيات وكيس من الأرز، والصغيرة 10 روبيات فقط، كانت حصيلة هذه الضرائب تصب عند شيخ الإمارة وهو المتصرف الوحيد في أمرها. (50)

بالإضافة إلى ما سبق فقد كان شيخ البحرين أول من فرض ضريبة في المنطقة على سفن الغوص ضربية النوب، تؤخذ على كل سفينة حسب حجمها وعدد البحارة العاملين عليه، وهي تعادل نصيب غواص، وكانت تجمع بهدف حماية السفن في عرض البحر، ومن أجل ذلك ثم تشغيل أربعة سفن مسلحة لحماية أسطول البحرين العامل في مجال صيد اللؤلؤ، وكانت الضريبة تؤخذ إجمالاً بما يساوي نصيب غواص عن أفراد السفينة كلهم. كانت الضريبة تحصل عشوائياً من قبل رجال الإدارة المحلية، وتستثنى السفن التابعة لأصحاب النفوذ. (51)

أما بالنسبة للعوائد بعد بيع اللؤلؤ يتم توزيع العائد فللأمير حق يتحصل من كل سفينة يبلغ حصة غواص واحد، وكان تجار اللؤلؤ يبلغون حاكم الكويت عن وقت وصول البحارة وحقيقة مكاسبهم في كل عام. (52)

تجار اللؤلؤ:

عمل في تجارة اللؤلؤ طائفتان هما التجار الكبار والطواشون، ويقتصر عمل التجار الكبار على الشراء من الطراشين والبيع في الأسواق الكبرى، بينما يتولى الطراشون جمع اللؤلؤ من الصادين، وكثير من تجار اللؤلؤ والطواشين

من الهنود، والطيش لغة: خفة العقل، فيقال قوم طاشة، وطاش السهم بطيش إذا أخطأ الهدف، أو لم يقصد الهدف، والأطش طائر، أما المعنى الاصطلاحي: جامع اللؤلؤ من سفن الغطس، ولا علاقة للفظة في مدلولها اللغوي بهذه المهنة. (53)

والحياة في سفن كبار الطواشين مريحة فهي سفن يوجد ما لذ وطاب من المأكل يقوم على إعداده طباخ متميز، والماء المبرد في وعاء فخاري، وكثيراً ما يقدم لهم الشاي والقهوة، وبعضهم يحمل في سفينته عنزة يحلب لبنها ليضعه على الشاي لا سيما وقت الفطور، ويحمل لها علفها، وإذا رست السفينة يعهد لأحد الصبيان بها لترعى في الأعشاب البرية، ومعظم سفن التجار شراعية، لكن فيها أيضاً عمال تجديف مهرة، ويصطحب الطواشون أبناءهم الصغار لإكسابهم مهارة الحرفة وكيفية تقدير اللؤلؤ.والطواشون الصغار يذهبون بسفن صغيرة إلى المغاصات لشراء اللؤلؤ أو الإنفاق على شرائه، وقد يشترك اثنين من التجار الصغار أو ثلاثة في سفينة واحدة، وقد يعمل كل منهم لحسابه أو يشتركون في المكسب والخسارة. (54)

يبدأ الطواشون في الإعداد للموسم مع بداية الصيف، فبينما يبدأ موسم الغوص يخرج الطواشون إلى الأسواق لتحتس الأسعار، وبعد جولة في الأسواق المحلية تستغرق حوالي شهر يخرج الطواشون إلى المغاصات فيلحقون بسفن الغوص ليكونوا بالقرب منها، فلكل طوش عدد من النواخذة. (55)

يقضى الطواش يومه في سفن اللؤلؤ يتناول فطره ثم الشاي أو القهوة ثم يستقل زورقاً يكون مرافقاً لسفينته، يرافقه مجموعة من البحارة يقولون التجديف على الزورق يطوف به تلى النواخذة في السفن فيركب على ظهر سفن الغوص ويعرض عليه النواخذة ما لديهم من لؤلؤ ويتفق معهم على الشراء إن إستطاع، ويوافقونه إن إعطاهم سعر يرضيهم، ثم يعود لسفينته وقت الظهيرة فيتناول الغذاء ويستريح في القيلولة، ثم يعاود الكرة مرة أخرى ما بين العصر والمغرب. (56)

ومن أدوات الطوش صندوق خشبي مقسم بدقة من الداخل يحفظ أدواته التي يستخدمها في تقسيم اللؤلؤ وغربلته، فيضم الموازين المشار إليها سابقاً إضافة إلى عدد من الطاسات النحاسية المثقوبة ثقوفاً متساوية تشبه الغربال وتختلف في حجمها وحجم فتحاتها من طاسة إلى أخرى لغربلة وفرز اللآلىء لتحديد أحجامها بدقة، وفي الصندوق أيضاً عدسات مكسوة بتسهيل عملية الفحص، وبه أكثر من مجراف نحاسي، ومن محتويات الصندوق أيضاً قماشة حمراء تسمى خرجه، يتم وضع اللآلىء عليها عند الفحص والغربلة. (57)

يبدأ التجار بفرز اللؤلؤ حسب حجمه ولونه، وكانت صناعة اللؤلؤ سبباً في هجرة كثير من سكان الخليج إلى مناطق صيد اللؤلؤ وتجارته والاستقرار بها، فشهدت دبي استقرار الكثير من تجار اللؤلؤ الإيرانيين، الذين عملوا في مجال نقل المؤن ولوازم الغوص من الهند البريطانية إلى منطقة الخليج ثم استقروا في أوائل القرن العشرين في أحياء نسبوها إلى المناطق التي جاءوا منها في إيران مثل لاريه وعواديه. (58)

أسواق اللؤلؤ:

اعتُبر سوق المنامة في البحرين أكبر أسواق اللؤلؤ في منطقة الخليج العربي، لا سيما المنطقة الوسطى من الخليج، وترسل معظم لآلىء أسواق الخليج إلى بومباي بالهند، وبعضها إلى بغداد، حيث تفرز وترسل إلى أسواق أوربا والعالم، وتفضل سوق بغداد اللؤلؤ الأبيض الصغير، بينما تفضل تركيا اللآلىء الصفراء، أما اللآلىء فتجتذبها أسواق إيران؛ أما سوق دارين في شاطىء الأحساء، فكانت له مهمة خاصة، فيقصدونه التجار كبورصة أسعار، بهدف التباحث

في أمر بيع وشراء اللؤلؤ وأسعاره، وأيضاً لشراء باكورة تمور الأحساء التي تشكل الغذاء الرئيس في الرحلات البحرية، كما أن التمور هي الغذاء الأنسب للغواص، فهي خفيفة على المعدة لا تمثل عبئاً، وهي تمد الغواص بما يحتاج إليه من سعرات حرارية. (59)

اللؤلؤ والكساد:

أما أبرز فترات الكساد والتدهور فقد ضُرب الاقتصاد القطري المعتمد على صيد اللؤلؤ والاتجار فيه مرتين، المرة الأولي: جاءت في أثناء الحرب العالمية الأولي وفي أعقابها، فقد " كانت قطر أكثر بلدان الخليج حساسية حيال سوق اللؤلؤ العالمية "، ذلك أن الاقتصاد القطري كان اقتصاد السلعة الواحدة (اللؤلؤ)، وهي سلعة كمالية، ينصرف الناس عن شرائها في أوقات الأزمات، ولا شك أن ذلك كان له مردود سياسي، فعوائد اللؤلؤ المتواضعة كانت الرافد الأساسي لحياة الناس في قطر، وقد أدي انهيار تجارته إلى خفض الواردات، وأثرت هذه بدورها على دخل الحاكم من العوائد الجمركية ؛ التى كانت تعتبر المورد الوحيد للشيخ في إدارة شئون بلاده، (60).

كما أثرت الأزمات العالمية على تجارة اللؤلؤ فعلى سبيل المثال أثرت الأزمة المالية العالمية المعروفه بالكساد الكبير عام 1929 بشكل بالغ على تجارة اللؤلؤ وانعكست سلبا عليها بشكل واضح ووضعت اقتصاديات المنطقة في مأزق كبير، فضلاً عن الضربة الموجعة وقاصمة الظهر التى حدثت نتيجة نجاح اليابان في إنتاج اللؤلؤ المزروع في نفس الفترة تقريبا، وتسويقه بأسعار أقل بكثير من أسعار اللؤلؤ الطبيعي. وقد أثر التوافق بين هذين العاملين في هذه المرة تأثيرا سلبيا على الاقتصاد القطري، وانعكست صورة ذلك كله على الناحية السياسية، ذلك أن الناس ضاقوا ذرعا بأسباب الحياة، وأعلن كبار التجار افلاسهم، فقد بات واضحاً مدى تقلص نشاط السكان في استخراج اللؤلؤ وخاصة بعد أن أصاب تجارته الكساد بعد نجاح اليابان في زراعة اللؤلؤ منذ بداية القرن الحالي (61).

لقد اتفقت معظم الطرحات على عوامل انهيار اللؤلؤ الطبيعى فيعتبر اللؤلؤ الصناعي السبب الرئيسي لانهياره، فاللؤلؤ الصناعي هو لؤلؤ يتدخل الانسان فى ظبط حجمة وشكله ويستخدم بديلا للؤلؤ الطبيعى، وهو عبارة عن عملية استيلاء لؤلؤ داخل الرخويات وتحديداً داخل المحار، وتتمثل في وضع أجزاء من عرق اللؤلؤ بين صدفتي المحار الذي يبلغ عمره ثلاثة أعوام ومن ثم يوضع المحار في قفص يقذف في المياه، وبعد مرور فترة تتراوح ما بين عشرة أشهر وثلاثة أعوام ونصف يجمع المحار لحصاد ما تجمع به من لؤلؤ، وتختلف الفترة باختلاف معدل التراكمات من مياه إلى أخرى. (62) وليس من السهل تمييز اللؤلؤ الطبيعي عن اللؤلؤ الاصطناعي بالعين المجردة وكان اللؤلؤ الاصطناعي آثار بعيدة المدى على سوق اللؤلؤ الطبيعي، ورغم أن سعره لا يضاهي سعر الطبيعي على الإطلاق، فقد قلل قيمته كحجر كريم في أعين الذين يتقلدونه، ومن المعروف أن اللؤلؤ الاصطناعي لا يساوي في قيمته إلا جزءاً يسيراً من قيمة اللؤلؤ الطبيعي، وقد اكتشفه بائع أرز ياباني يسمى ميكوموتو، وظهر اللؤلؤ الصناعي الياباني لأول مرة في الأسواق الخليجية عام 1929. (63)

وأخيراً فإن صيد اللؤلؤ وتجارته شكلت عصب الاقتصاد الخليجي في مرحلة ما قبل النفط بل وأحد أوجه هويته الثقافية والمجتمعية وقبل ذلك الاقتصادية، وبالتالي فإن مجتمعات الخليج المنتجة للؤلؤ انفتحت علي دول العالم ومارست حالة إجتماعية واقتصادية ضمنت لهم دخل اقتصادي فضلاً عما يمكن وصفه بتفاعل الإنسان الخليجي مع بيئته فضلاً عن شغفه وعلاقته بالبحر لتشكل علاقته بصيد وإنتاج اللؤلؤ حالة إستثنائية في تاريخ العالم العربي الحديث.

Abstract

Marine economic activity in the Gulf Emirates in the pre-oil phase “Pearl production and trade

By Mohamed alazmi Alazmi

The craft of pearl fishing and trading formed the mainstay of the economy of the inhabitants of the Arabian Gulf and the most prominent profession in that region in the period before the emergence of oil. It was the economic landmark and the cultural and social identity of the region, so the Gulf page was filled with pearl fishing fleets, and the people of the Arabian Gulf gave the period before the emergence of oil the term The Pearl Age, which gives us an indication of the importance of pearls as the lifeblood of the inhabitants of the Arabian Gulf region

Pearl fishing and its trade formed the backbone of the Gulf economy in the pre-oil phase, and was even one of the aspects of its cultural and societal identity, and before that the economic one. Consequently, the Gulf pearl-producing societies opened up to the countries of the world and practiced a social and economic situation that guaranteed them an economic income in addition to what can be described as the interaction of the Gulf person with his environment as well. About his passion and relationship with the sea, as his relationship with pearl fishing and production constitutes an exceptional case in the history of the modern Arab world

الهوامش

([1]) اللؤلؤ مادة تقررها رخويات تعيش في المياه الحارة البحرية وأحياناً النهرية، لديها قدرة على إفراز مادة الصدف، محمية بدفتين من الصدف بمفصل قوي، ويتركب اللؤلؤ من طبقات رقيقة من كربونات الكالسيوم على شكل أراجونيت 90% مع نسب متساوية من الماء ومواد عضوية، ويتخذ ألواناً متعددة أشهرها الأبيض والوردي وهي الأعلى قيمة والأسود وهو نادر، يتكون اللؤلؤ إثر دخول جسم مهيج صلب كحبة رمل أو حيوان طفيلي صغير إلى داخل المحارة، فيقوم حيوان المحار بتغليف ذلك الجسم الغريب بإفراز طبقات تحيط به من مادة جدار الصدفة الداخلي، يتحدد شكل اللؤلؤة وفق شكل ذلك الجسم وموقعه داخل المحارة، فإذا كان في وسط المحارة كانت الدرة مستديرة، وتتخذ شكلاً غير منتظم إذا كانت في الأطراف. انظر: عبد الله يوسف الغنيم:، دار البشائر الاسلامية،1998م، ص 43؛ محمد متولى: حوض الخليج العربى،ص 80.

([2]) مروة السويدى، نجيب بن خيرة: المشكلات التى واجهت مهنة الغوص للبحث عن اللؤلؤ فى الشارقة،بحث منشور بمجلة كلية الاداب، جامعة بغداد،2022م، عدد 140،ص298.

([3])رأفت غنيمى الشيخ: نشاط عرب الخليج البحري، بحث منشور بحصاد 23 " العرب والبحر عبر عصور التاريخ "، اتحاد المؤرخين العرب، ديسمبر 2015، ص 431.

[4]) (Wilson , The Persian Gulf London,1954. PP. 199- 200.

([5]) محمد متولى: حوض الخليج العربى،ص 49–51. راجع أيضا:

Marlowe,S., the Persian gulf in the twentieth century, London,1982,p.56.

([6]) عمر بن صالح بن سليمان: دار البشائر الاسلامية،1998م، ص33.

([7]) ديونيسيوس البرتوس اجيوس: الابحار فى الخليج العربى وعمان مجتمعات السفن الشراعية، ترجمة سلطان بن ناصر،مركز أبو

ظبى للغة العربية، 2020م،ص 77؛ فارس محمد فارس: الأوضاع الاقتصادية فى إمارات الساحل 1862–1965م،مركز الامارات للدراسات والبحوث، ص72.

Marlowe,S., the Persian gulf in the twentieth century, p.56.

([8]) فارس محمد فارس: الأوضاع الاقتصادية فى إمارات الساحل، ص98؛ سيف الشملان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ فى الكويت والخليج العربى، دار السلاسل للنشر والتوزيع،1995م،ج1،ص 53.

([9]) محمد متولى: حوض الخليج العربى،ص75؛ الصادق محمد سليمان: اللؤلؤ فى الخليج: تاريخ ثروة ثقافة،مركز التراث الشعبى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية،1998م، ص66.

([10]) رامى حماد، فواز جراع: مهنة صيد اللؤلؤ فى البحرين دراسة فى التاريخ الاقتصادى، بحث منشور مجلة كلية الأنبار للعلوم الانسانية،العدد 4 مجلد 2023،1م،225.

([11]) السيرافى: رحلة السيرافى، المجمع الثقافى، أبو ظبى،1999م،ص 91–92. راجع أيضا: محمود قمر: دور البحرين فى الملاحة والتجارة الاسلامية من صدر الاسلام حتى سقوك الخلافة العباسية، دار عين للنشر والتوزيع،1997م،ص102.

([12])أمل الزياني: البحرين، ص 15 ؛ ابراهيم عبد العال: ابراهيم عبد العال: قطر ودورها فى أحداث منطقة الخليج العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، 2017، ص 48.

(13)A.Rihami, Around the coasts of Arabia, London,193 ,p.89.

([14]) ناصر خسرو: سفرنامة، ترجمة: د/ يحيي الخشاب، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1993،ص144م؛ المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991،ج1،ص101.

([15]) الاصطخرى: المسالك والممالك، بريل، ليدن، 1889،ص32.

([16]) الادريسى: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، دار الثقافة الدينية،2000م،ج1، ص388؛ الحميرى: الروض المعطار، ص222.

([17])موزة سلطان الجابر: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في قطر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1986، ص 46.

(18)Melamid, A., Political Geography of Trucial Oman and Qatar" , Geographical Review 1953) p. .195

([19])بن سلوت: صورة قطر في التراث الخرائطي القديم، مجلة رواق التاريخ والآثار، يونيو 2015، ص 26.

([20])ابراهيم عبد العال: قطر ودورها فى أحداث منطقة الخليج العربي، ص 31.

([21])ابراهيم عبد العال: قطر، ص 49 والتى تليها.

([22]) عبد الله بن سراج منسي: محاولات بريطانيا دعم سيطرتها على الخليج العربي بين الحربين العالميتين، جدة، 1431م، ص 19.

(23) جميلة سعد زيد العيسى: النفوذ البريطاني فى عمان فى النصف الأول من القرن التاسع عشر، الرياض، 2005،، ص٢٤٩

([24])محمود شاكر: موسوعة تاريخ الخليج العربي،ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن–عمان، 2005م، ص 270 وما بعدها.

([25])جمال حجر: البدو في أبوظبي شهود على عهدين، مجلة تراث، الإمارات، 2010.

([26])سهيلة زين العابدين حماد: المرأة المسلمة ومواجهة تحديات العولمة، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1424ه – 2003م، ص.ص 90 – 91.

([27]) سهيلة زين العابدين حماد: المرأة المسلمة ومواجهة تحديات العولمة، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1424ه – 2003م، ص.ص 90 – 91.

([28]) عمر بن صالح بن سليمان: الغوص واللؤلؤ، ص51؛ألبير لوندر: صائدو اللؤلؤ، ترجمة، منذر الخور، المؤسسة العربية للدراسات للنشر، 2007م، ص 129.

([29]) مرزوق الشملان: دور البحرين فى الملاحة والتجارة الاسلامية من صدر الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار عين للنشر والتوزيع،1997م، ص223؛ عبد الرازق السامرائى: مهنة صيد اللؤلؤ فى البحرين ومهن أخرى فى العصور الاسلامية، مجلة كلية التربية، جامعة تكريت، 2009، ص 225.

([30]) صباح مهدى: صناعة الغوص فى البحرين دراسة فى التاريخ الاجتماعى والاقتصادى، مجلة كلية التربية جامعة ابن رشد، العدد 2013،207م،ص 5؛ خضير عبيدى: البحرين من إمارات الخليج العربى، بغداد، 1989م، ص160.

([31]) عبد العزيز عبد الغنى: روايات غربية عن رحلات شبه الجزيرة العربية 1900–1952، دار الساقى، 2007م،ص95–98؛ محمد بندر عباسى: صيد اللؤلؤ المناص فى أحوال الغوص والغواص،المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع،2008م، ص 103–104.

([32]) الحميرى: الروض المعطار، ص222. راجع أيضا:رامى حماد، فواز جراع: مهنة صيد اللؤلؤ فى البحرين دراسة فى التاريخ الاقتصادى،ص 229.

([33]) عبد الرازق السامرائى: مهنة صيد اللؤلؤ فى البحرين،ص218.

جزيرة خارك: جزيرة فى وسط البحر الفارسى وعبارة عن جبل عالى فى وسط البحر، وقيل أيضا انها جزيرة فى بلاد البحرين بينها وبين جزيرة أوال مائتا ميل وأربعون ميل وبها زروع وثمار كثيرة. انظر:

ياقوت الحموى: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج2، ص337؛ الحميرى: الروض المعطار،ص222.

([34]) شمس الأنصارى: نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، بطرسبرج، 1865م، ص218. راجع أيضا: ديونيسيوس البرتوس اجيوس: الأبحار فى الخليج العربى وعمان مجتمعات السفن الشراعية، ص 62.

([35]) عبد الرازق السامرائى: مهنة صيد اللؤلؤ فى البحرين، ص 220.

([36]) الحسن الحمدانى: الحرف اليدوية بين التاريخ والقانون فى المجتمع الكويتى القديم من الفترة 1896–1950، دار زايد للنشر،2009م،ص 34؛مرزوق الشملان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ، ص210.

([37]) عمر بن صالح بن سليمان: الغوص واللؤلؤ فى الخليج، مقوماته رحلته تجارته،ص 145؛ مرزوق الشملان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ فى الكويت والخليج العربى، ص212.

([38]) لوريمر: دليل الخليج العربى، القسم التاريخى، الدوحة، ج6،ص 3189.

([39])بن سلوت: صورة قطر في التراث الخرائطي القديم، ص 22.

([40])مايلز: الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة: محمد أمين عبد الله، مسقط، 1988، ص 304.

([41])بن سلوت: صورة قطر في التراث الخرائطي القديم، ص 28.

([42])ابراهيم عبد العال: قطر، ص 39.

([43]) عبد الله يوسف الغنيم:، اللؤلؤ،ص59–61. راجع أيضا:

Rober,C.,the history and pearling in the persiangulf,journal of economic and social history of the orient, vol.48,2005,p.187.

([44]) عبد الله يوسف الغنيم:، اللؤلؤ،ص50

([45])جون كيلي: جنوبى جزيرة العرب رحلات فى البحرين وجنوبى اليمن وعمان، ترجمة هناء خليفة، أبوظبى،2014م، ج1، ص 50 وما بعدها.

([46])جمال زكريا قاسم: الخليج العربي، ص 40.

(47)C.U. Aitchison, Acollection of treayies, engagements and sands relating to India and neighbouringcountries , Vol.XII,p.163.

([48])أحمد مصطفى أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ترجمة: محمد أمين عبد الله، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1984، ص 145 والتى تليها.

([49]) مرزوق الشملان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ فى الكويت والخليج العربى، ص262؛ نافع حمدانى: دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث، دار الوراق للنشر،2008م،ص 51.

([50]) حسين مصطفى: اللؤلؤ مصدرا للمعيشة فى الامارات العربية المتحدة، بجث منشور بمجلة الخليج العربى، العدد 20 عام 2012م، ص11–12؛ محمد فارس: الأوضاع الاقتصادية فى امارات الساحل دولة الامارات العربية المتحدة،مركز الامارات للدراسات والنشر،2000م،ص286.

([51]) خضير عبيدى: البحرين من إمارات الخليج العربى،163؛تشارلز بلجريف: ساحل القراصنة، ترجمة عيسى أمين،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2005م،ص 224.

([52]) ثيودور مابيل: جنوبى جزيرة العرب رحلات فى البحرين وجنوبى اليمن وعمان، ترجمة هناء خليفة، أبوظبى،2014م،ص 95–96؛ مرزوق الشملان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ فى الكويت،ص 115.

([53]) مرزوق الشملان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ فى الكويت،ص؛258.

([54]) عبد الله خليفة شملان: صناعة الغوص، دار الساقى، 1975م،ص71؛ عبد الله يوسف الغنيم:، اللؤلؤ،ص

([55]) مرزوق الشملان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ فى الكويت،ص260؛ عبد العزيز عبد الغنى: روايات غربية عن رحلات شبه الجزيرة العربية،ص100.

([56]) عمر بن صالح بن سليمان: الغوص واللؤلؤ فى الخليج، ص80.

([57]) عمر بن صالح بن سليمان: الغوص واللؤلؤ فى الخليج،82؛ مرزوق الشملان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ فى الكويت،ص301.

(58)محمد متولى: حوض الخليج العربى، القاهرة، ص 82؛ راجع ايضا: Rober,C.,the history and pearling in the persian gulf,p.89.

(59) ديونيسيوس البرتوس اجيوس: الابحار فى الخليج العربى،ص 89؛ عمر بن صالح بن سليمان: الغوص واللؤلؤ فى الخليج،ص151.

(60)جمال حجر:الاستمرار والاستقرار والتغير في قطر، بحث منشور في كتاب ندوة قضايا التغير في المجتمع القطري، الدوحة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر 1991، ص 7.

(61)ابراهيم عبد العال: قطر، ص 17.

(62) اسماعيل عربى: التنمية الاقتصادية فى الدول العربية فى المشرق،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1974م، ص240.

(63) محمد سليمان: اللؤلؤ فى الخليج، ص100؛ محمد بندر عباسى:صيد اللؤلؤ المناص فى أحوال الغوص والغواص،المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع،2008م،ص40.

مراجع الدراسة

الوثائق المنشورة:

C.U. Aitchison, Collection of treaties, engagements and sands relating to India and neighbouringcountries ,Vol.XII,

المراجع العربية

ابراهيم عبد العال: قطر ودورها فى أحداث منطقة الخليج العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، 2017.

أحمد مصطفى أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ترجمة: محمد أمين عبد الله، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1984.

اسماعيل عربى: التنمية الاقتصادية فى الدول العربية فى المشرق،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1974م.

الإدريسى: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، دار الثقافة الدينية، القاهرة، 2000م.

الإصطخرى: المسالك والممالك، بريل، ليدن، 1889.

الصادق محمد سليمان: اللؤلؤ فى الخليج: تاريخ ثروة ثقافة،مركز التراث الشعبى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية،1998م.

أمل الزياني: البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، 1994.

البكرى:المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن، أندري فيري، دار الغرب الإسلامي، 1992.

جمال زكريا قاسم: الخليج العربي دراسة لتاريخه الحديث والمعاصر (1945–1971)، ط1، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1974م.

جميلة سعد زيد العيسى: النفوذ البريطاني فى عمان فى النصف الأول من القرن التاسع عشر، الرياض، 2005.

الحسن الحمدانى: الحرف اليدوية بين التاريخ والقانون فى المجتمع الكويتى القديم من الفترة 1896–1950، دار زايد للنشر،2009م.

خضير عبيدى: البحرين من إمارات الخليج العربى، بغداد، 1989م.

الحميرى: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1984.

سهيلة زين العابدين حماد: المرأة المسلمة ومواجهة تحديات العولمة، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1424ه – 2003م.

السيرافى: رحلة السيرافى، المجمع الثقافى، أبو ظبى،1999م.

سيف الشملان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ فى الكويت والخليج العربى، دار السلاسل للنشر والتوزيع،1995م.

شمس الأنصارى: نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، بطرسبرج، 1865م.

الصادق محمد سليمان: اللؤلؤ فى الخليج: تاريخ ثروة ثقافة،مركز التراث الشعبى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية،1998م.

عبد العزيز عبد الغنى: روايات غربية عن رحلات شبه الجزيرة العربية 1900–1952، دار الساقى، 2007م.

عبد الله بن سراج منسي: محاولات بريطانيا دعم سيطرتها على الخليج العربي بين الحربين العالميتين، جدة، 1431م.

عبد الله خليفة شملان: صناعة الغوص، دار الساقى، 1975م.

عبد الله يوسف الغنيم: اللؤلؤ، دار البشائر الاسلامية،1998م.

عمر بن صالح بن سليمان: الغوص واللؤلؤ فى الخليج، مقوماته رحلته تجارته وأثره،1997م.

فارس محمد فارس: الأوضاع الاقتصادية فى إمارات الساحل 1862–1965م،مركز الامارات للدراسات والبحوث، 2015.

محمد بندر عباسى:صيد اللؤلؤ المناص فى أحوال الغوص والغواص،المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع،2008م.

محمد فارس: الأوضاع الاقتصادية فى امارات الساحل دولة الامارات العربية المتحدة، مركز الامارات للدراسات والنشر،2000م.

محمد متولى: حوض الخليج العربى، القاهرة، الأنجلو مصرية، 1970.

محمود شاكر: موسوعة تاريخ الخليج العربي،ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن–عمان، 2005م.

محمود قمر: دور البحرين فى الملاحة والتجارة الاسلامية من صدر الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار عين للنشر والتوزيع،1997م.

مرزوق الشملان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ فى الكويت والخليج العربى، ج2، الكويت، 1989م.

المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.

نافع حمدانى: دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث، دار الوراق للنشر،2008م.

موزة سلطان الجابر: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في قطر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1986.

ياقوت الحموى: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.

<u>المراجع المترجمة:</u>

ألبير لوندر: صائدو اللؤلؤ، ترجمة، منذر الخور، المؤسسة العربية للدراسات للنشر، 2007م.

بن سلوت: صورة قطر في التراث الخرائطي القديم، مجلة رواق التاريخ والآثار، يونيو 2015.

ثيودور مابيل: جنوبى جزيرة العرب رحلات فى البحرين وجنوبى اليمن وعمان، ترجمة هناء خليفة، أبوظبى،2014م.

تشارلز بلجريف: ساحل القراصنة، ترجمة عيسى أمين،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2005م.

جون كيلي: بريطانيا والخليج، ترجمة: محمد أمين عبد الله، مسقط، 1968.

لوريمر: دليل الخليج العربى، القسم التاريخى، الدوحة، د.ت.

مايلز: الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة: محمد أمين عبد الله، مسقط، 1988.

ناصر خسرو: سفرنامة، ترجمة: د/ يحيي الخشاب، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1993.

المقالات والبحوث:

جمال حجر: البدو في أبوظبي شهود على عهدين، مجلة تراث، الإمارات، 2010.

جمالحجر: الاستمرار والاستقرار والتغير في قطر،بحث منشور في كتاب ندوة قضايا التغير في المجتمع القطري، الدوحة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر 1991.

حسين مصطفى: اللؤلؤ مصدرا للمعيشة فى الامارات العربية المتحدة، بجث منشور بمجلة الخليج العربى، العدد 20 عام 2012م.

رأفت غنيمى الشيخ: نشاط عرب الخليج البحري، بحث منشور بحصاد 23 " العرب والبحر عبر عصور التاريخ "، اتحاد المؤرخين العرب، ديسمبر 2015.

رامى حماد، فواز جراع: مهنة صيد اللؤلؤ فى البحرين دراسة فى التاريخ الاقتصادى، بحث منشور مجلة كلية الأنبار للعلوم الانسانية،العدد 4.

صباح مهدى: صناعة الغوص فى البحرين دراسة فى التاريخ الاجتماعى والاقتصادى، مجلة كلية التربية جامعة ابن رشد، العدد 207،2013م.

عبد الرازق السامرائى: مهنة صيد اللؤلؤ فى البحرين ومهن أخرى فى العصور الاسلامية، مجلة كلية التربية، جامعة تكريت، 2009.

مروة السويدى: نجيب بن خيرة: المشكلات التى واجهت مهنة الغوص للبحث عن اللؤلؤ فى الشارقة،بحث منشور بمجلة كلية الاداب، جامعة بغداد،2022م.

المراجع الأجنبية:

A.Rihami, Around the coasts of Arabia, London,1939.

Marlowe,S., the Persian gulf in the twentieth century, London,1982

Melamid, A., Political Geography of Trucial Oman and Qatar" , Geographical Review ,1953.

Rober,C.,the history and pearling in the persiangulf,journal of economic and social history of the orient, vol.48,2005,

Wilson, The Persian Gulf London,1954.